كلها نعم من الله تبارك وتعالى اما ان تكون له رحمة وهذا للمقربين والمحسنين او يكون
كفارة وهذا مخصوص باصحاب اليمين والابرار او يكون عقوبة وهذا للكافة من المسلمين
فتعجيل العقوبة في الدنيا رحمة ونعمة ومعرفة هذه النعم طريق الشاكرين ومن افضل
النعم عند العلماء نعمة الايمان ثم دوامه لان دوام التثبيت نعمة ثانية لانه محكوم فان
عند مشيئة ثانية لان الاولى ثم منه تبارك وتعالى بحكم الاختيار لا يوجب دوام الا
المطيع فكان التثبيت يظهر فايدته ثم فيزداد شيئا لما لم يكن الا ان يحكم سبحانه حكما
ثانيا بنعمة ثانية في الثبات والدوام انه لو لم يرد دوام السموات والارض ما
دامتا ولو لم يرد دوام اثبات الجبال ما ثبتت كذلك لو لم يرد دوام الايمان وثباته
في القلوب بعد الكتب لطمس الكتب ثم المحي ورجع القلب الى الكفر والعياذ بالله
ولكنه انعم نعمة اخرى بدوامه وثبوته فيثبت في القلب ومنه قوله تعالى يمحوا الله
ما يشاء ويثبت اي يمحوا ما لا يشاء ثبوته ويثبت ما يجب ثبوته ولا يستطيع
العبد شكر نعمة الايمان ومعرفة بداية التوصل به وقديم الاحسان من غير قدم من
العبد ولا استحقاق بل بفضل الله تعالى وبرحمته وهذا احد الوجوه في قول الله تبارك
وتعالى كلا لما يقض ما امره اي لا يقضي العبد ابدا شكر الحال والله من نعمة
الاسلام التي هي اصول النعم في الدنيا والاخرة وهي سبب النجاة من النار ومفتاح
دخول الجنة ولا اول للعبد فيها ولا تشفيع كان له الى الله تعالى ثم دوام ذلك
وثباته مع الصرف ولا تعلق بيده منه نعم فيها جنة ومن هذا قوله عز وجل كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه اي قواهم بيده تثبيته وتقويته وهو معنى قوله يثبت الله
الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ومن هذا قول الرسول
صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب اي عن الايمان ومقلبها في الشك والعمى ثبت
قلبي على طاعتك ومعرفة هذه النعمة اللطيفة العظيمة تستخرج من القلب خوف
سوء الخاتمة لمشاهدة سرعة تقليب القلب بالمشيئة وذلك يدير شكر هذا
وهذا احد الوجوه في معنى قوله احبوا الله لما اسدى اليكم من نعمه ولم يعبدوكم فيه
ايطالي افضل ما عرانا به من نعمة الايمان له والمعرفة به وعرا لكذا منه دوام
ذلك ومزيده ترزحم وتثبتنا عليه في توفيها لاحوال الا هو اصل الاعمال التي هي
مكان السؤال ولو قلب قلوبنا عن التوحيد لما يقلب جوارحنا في الذنوب كيف كان
يكون حالنا ولو قلب قلوبنا في الشك والضلال لما يقلب نياتنا في الاعمال اي شيء
كنا نصنع وعلى اي شيء كنا نقول وباي شيء كنا نطيق ونرجوا وهذا من كبار
النعم ومعرفته هو من شكر نعمة الايمان والتجمل بهذا غفلة عن نعمة الايمان توجب
العقوبة واه علم الايمان انه عن كسب معقول واستطاعة قوة وحول هو كفر
نعمة الايمان واخاف على من توهم ذلك ان يسلب الايمان لانه بدل شكر نعمة الله تـ

تبارك

تبارك وتعالى بفضله كفرا وقد جعل الله تعالى الخيرات من كسب الايمان وليس لنا فيها
يكسبنا الخيرات وكان الله تعالى من علينا ان هدانا للايمان وجعله سببا يكسب لنا
فاحسانه الاحسان كما قال او كسبت في ايمانها خيرا فقبل التوبة وقبل الصالحات كلها كسب
الايمان ومن النعم بعد الايمان توفيقنا للحسنى وتيسيرنا لليسرى وتزيين مكارم
واخلاق الكرام واعمال البر ثم تزيين الايمان وتحبيبه الينا وتكريه الفسوق والعصيان
فضلا منه ونعمة الى ما لا يحصى من نعمه فيشكر ذلك للاعتراف به لا ما وهب ايضا وانعم به
من المعرفة به وله والمعونة عليه والخيرة من توابع النعم هو من الشكر والمعرفة بالتفصيل
عن الشكر شكرا والاعتذار من قلة الشكر شكر والمعرفة بعظيم الحلم وكشف الستر في
شكر والاعتراف بما اعطى من حسن الثناء وجميل النشر انه من النعم عن غير استحقاق من
العبد بل تطول انه نعمة هو من الشكر وحسن التواضع بالنعم والتذلل فيها شكر وشكر
الخلق بالدعاء لهم وحسن الثناء عليهم لانهم طرق العطاء واسباب المعطي تخلقا
باخلاق المولى هو من الشكر وقلة الاعتراض وحسن الادب بين يدي المنعم شكرا وتلقي
النعم بحسن القبول وتكبير صغيرها وتعظيم حقيرها وتعظيم حقيرها من الشكر لان
طايفة هلكت باستصغار الاشياء واستقلال وجود المنافع فيها جهلا بحكمة الله
واستصغار النعمة فكان ذلك كفرا بالنعم وتعميه النعم ومحاسنها شكر وستر احوال
الضر وكتمان البلاء شكر وتعريف الناس مواضع نعم الله تعالى عنده ليدلهم حمده بتمني
الحال شكر ومقام مجلة من الموقنين وترجيح بين جماعة لا يصح من قبل تعدد وتنه في اليقين
والمشاهدات لان بعض الصابرين افضل من بعض الشاكرين لفضل معرفته وحسن
صبره وخصوص الشاكرين افضل من عموم الصابرين لحسن يقينه وعلو شهادته ولكن بفضل
ذلك من لم يفي الاحوال والمقامات انا نقول والله اعلم ان الصبر عن النعيم افضل
لان فيه الزهد والخوف وهما اعلا المقامات وان الشكر على المكاره افضل لان فيه الرضا
والرضى وان الصبر على الشدايد والضر افضل من الشكر على النعم والسراء من قبل انه اشق
على النفس وان الصبر مع حال الغناء والمقدرة ان يعصي بذلك افضل من الشكر على النعم
من قبل ان الصبر عن المعاصي بالنعم افضل من الطاعة فيها لمن جاهد نفسه فيها فانه ابـ
شكر على ما يصبر عليه وفقرا البلاء عنده نعمة وهذا افضل لانه مشاهدة المقربين
واذا صبر بالشكر عليه من النعم كان لا افضل لان هذا حال الزاهدين وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحن معاشر الانبياء اشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل يعني الاقرب شبها فيهما
فالاقرب من جمع اهل البلاء فيه ووصف نفسه وجعلهم الامثل منه بعد ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم امثل كان هو الافضل فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاكرا على شدة
بلايه كذلك الشاكر من الصابرين يكون افضل لشكره على البلاء اذ هو الامثل والاقرب الى
وصف الانبياء عليهم السلام ولكل مقام من مقامات المتقين يحتاج الى صبر والى شكر واحـ

Copyright © King Saud University